المثاني
بين سورتي الرحمن والواقعة

الدكتورة
درية شاكر يوسف عبد الله
قسم التفسير وعلوم القرآن
كلية التربية – جامعة حائل – المملكة العربية السعودية

المثاني
بين سورتي الرحمن والواقعة

درية شاكر يوسف عبد الله .
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية التربية ، جامعة حائل ،حائل، المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني :d.abdullah@uoh.edu.sa

ملخص البحث :

جاء هذا البحث بعنوان: "المثاني بين سورتي الرحمن والواقعة"، لرصد التشابه والتكرار البلاغي بين السورتين، فابتدأ بتعريف مصطلح "المثاني" لغة، معناه عند المفسرين، ثمّ عرّف مصطلح "المتشابه اللفظي" تفريقاً بينه وبين المتشابه المقابل للمحكم، ثم عقد علاقة بين المثاني والمتشابهات اللفظية، ثم الحكمة من وجود المثاني والمتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، كل ذلك كان في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد كان مخصصاً للمثاني المعنوية بين السورتين، إذ تناول في مبحثه الأول سبب قلة اهتمام المفسرين بالمثاني مقارنة مع اهتمامهم بالمتشابه اللفظي، ثم عقد مطلباً لبيان الموضوعات العامة في السورتين والمقارنة بينها، تلاه التفصيلات الجزئية للمعاني بينهما، ثم جاء المبحث الثالث لتناول بعض المثاني اللفظية بين السورتين وكان في مطلبين؛ أولهما: الجذور اللغوية المشتركة بين السورتين، وثانيهما: الجمع والتثنية بين السورتين بوصفهما ظاهرتين بارزتين في السورتين. وقد أبرز البحث أهمية مراعاة المثاني في تفسير القرآن الكريم، وبيان إعجازه، بما لا يقل أهمية عن مراعاة المتشابهات اللفظية. وناقش تعريف المثاني عند المفسرين والاختلاف فيه بينهم. وأخيراً؛ فالسورتان تشكلان نموذجاً من نماذج المثاني من جهة موضوعاتهما ومن جهة أسلوب كل منهما ولغته.

الكلمات المفتاحية : المثاني ، سورتي ، الرحمن، الواقعة .

“The synonyms in Surat Al-Rahman and Al-Waqi’ah”Doria Shaker Youssef Abdullah

Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of Education, University of Hail, Hail, Saudi Arabia.
E-mail:d.abdullah@uoh.edu.sa

Abstract:

This research is entitled: “The synonyms in Surat Al-Rahman and Al-Waqi’ah” to monitor the similarity and rhetorical synonyms between the two Surahs.

In the first section; the research differentiates between the Homophones and the Homonyms and establishes a relationship between the synonymous terms and the Homophones, mentioning the reason for their existence in the Holy Qur'an.

The second section highlighted the referential synonym in the two surahs, as in the first section the research shows the reason for the lack of interest of the commentators in the synonyms compared to their interest in the Homophones, then raise the need to clarify the general topics in the two surahs and compare them, followed by the partial details of the shared meanings between them.

The third section addresses some of the homophones between the two surahs, and it was divided into two topics; the common linguistic roots between the two surahs, and the plural and duality as two prominent phenomena in the two surahs.

The research emphasizes the importance of observing the synonyms in the interpretation of the Noble Qur’an, and its miraculousness, which is no less important than taking into account the homophones, discussing the definition of the synonyms according to the commentators and the difference between them.

Finally; the two surahs are a model of the synonyms in terms of their themes, style, and language.

Keywords: The synonyms, Surat , Al-Rahman, Al-Waqi’ah.

المقدمة

لم يلق كتابٌ من العناية والاهتمام ما لقيه القرآن الكريم، فلا غرو؛ فهو كلام الله تعالى، وهو أحسن الحديث، وهو معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخالدة إلى يوم القيامة، وهو الذي لا تنقضي منه عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، ولا يَخلَق على كثرة الردّ، فهو أولى ما يشمّر له المشمّرون، ويبذل فيه الباحثون أقصى جهدهم، وأثمن أوقاتهم.

جاء هذا البحث بعنوان: "المثاني بين سورتي الرحمن والواقعة"، وتكمن أهميته في كونه يقع بين عدد من علوم القرآن الكريم، منها علم التفسير، ومنها علم إعجاز القرآن، ومنها علم المتشابه اللفظي في القرآن، وعلم الفقه وأصوله، فضلاً عن تعلّقه بعلوم اللغة العربية المختلفة.

ولعل أهم سبب لاختيار هذا الموضوع هو قلة الدراسات في موضوع "المثاني"، وعدم تطبيقه من قبل المفسرين حين تفسيرهم للقرآن، مع أنهم اعتمدوا التشابه بين الآيات والسور. والسبب الثاني هو تحديد العلاقة بين المتشابه والمثاني، وكلاهما وردا وصفين للقرآن الكريم، والسبب الثالث تطبيق المتشابه والمثاني على سورتين تطبيقاً عملياً، لعله يفتح الباب أمام الباحثين لمزيد من الدراسات على هذا النهج.

ومشكلة البحث كانت في عدم الفصل بين المتشابه والمثاني عند بعض المفسرين والدارسين، فحاول هذا البحث حل هذه المشكلة، لعل دراسات مشابهة ترى النور بعده، ولعل تفاسير جديدة للقرآن الكريم تُعنى ببيان المثاني كما عنيت غيرها ببيان المتشابه.

ومن أهداف البحث إبراز ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح (علم المثاني)، كما أطلقوا: (علم المتشابه اللفظي)، ومن أهدافه أيضاً بيان مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم بكونه متشابهاً مثاني.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاستعانة بعدد من المناهج، فاستخدم المنهج التاريخي في استعراض آراء عدد من المفسرين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، واستخدم المنهج الوصفي لإبراز ظاهرة التشابه والتثنية في سورتي الرحمن والواقعة، والمنهج التحليلي لبيان الحكمة من وجود المتشابه والمثاني في القرآن الكريم، والمنهج المقارن لبيان التقارب والتشابه والتماثل والتثنية بين موضوعات سورتي الرحمن والواقعة، وأسلوبهما وألفاظهما.

وجاء البحث في ثلاثة مباحث، تضمن كلٌّ منها عدداً المطالب:

المبحث الأول: معنى المثاني وعلاقتها بالمتشابه، جاء في أربعة مطالب: المطلب الأول: المعنى اللغوي لمصطلح (المثاني). المطلب الثاني: المثاني عند المفسرين. المطلب الثالث: العلاقة بين المثاني والمتشابه. المطلب الرابع: الحكمة من وجود المتشابه والمثاني في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: المثاني المعنوية بين السورتين، جاء في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: المفسرون والمثاني. المطلب الثاني: الموضوعات العامة للسورتين. المطلب الثالث: التفصيلات الجزئية للمعاني بين السورتين.

المبحث الثالث: المثاني اللفظية بين السورتين، اقتصر فيه على ظاهرتين في مطلبين، هما: المطلب الأول: الجذور اللغوية المشتركة بين السورتين. المطلب الثاني: الجمع والتثنية بين السورتين.

وأخيراً، فإن هذا البحث محاولة هدى الله سبحانه وتعالى الباحث للقيام بها، ظانّاً أنها بها قربةً من الله تعالى، وإثراءً للمكتبة القرآنية، فإن أصاب وأحسن فمن الله سبحانه، وله الحمد والشكر، وإن جانب الصواب فمن الباحث ومن الشيطان، ويستغفر الله سبحانه على التقصير.

الباحث

الدراسات السابقة

يعدّ مثل هذا الموضوع من الموضوعات المتعلقة بعلوم كثيرة، منها علم التفسير وأصوله، وهو جزء من علوم القرآن الكريم ككتابي السيوطي والزركشي في علوم القرآن، وله تعلّق بالفقه وأصوله، ولا يستغني عن علوم اللغة بفروعها المختلفة، وكذلك الكتب التي تتناول أسرار ترتيب القرآن ككتاب السيوطي، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، وغيرها. كما أنّ هناك الكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت سورتي الرحمن والواقعة كلاًّ على حدة، تفسيراً ولغة وإعراباً، لكن لم يجد الباحث دراسة مستقلّة تضمّ السورتين معاً، عدا ما عقده المفسرون في تفاسيرهم من علاقة بينهما كأي علاقة بين سورتين متجاورتين.

وأقرب علم ينتمي إليه هذا البحث هو علم المتشابه اللفظي، ومن أبرز ما ألّف فيه: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة. ومن الدراسات المعاصرة في المتشابه اللفظي:

-**دلالة المتشابه اللفظي في السياقات القرآنية**، للباحثة برحمون فاطمة زهرة.
-**المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية**، للدكتور صالح بن عبد الله الشثري.
-**من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم**، للدكتور محمد الصامل.
-مؤلفات الدكتور **فاضل السامرائي**، إذ جاءت مسائل هذا العلم مبثوثة في كتبه، من أهمها في هذا الشأن: (**التعبير القرآني**)، و(**بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**)، و(**وأسئلة بيانية في القرآن الكريم**)، ثم بعد ذلك كتاب: (**لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**)، وكتابه الشهير المعروف: (**معاني النحو**).

المبحث الأول

معنى " المثاني " وعلاقتها بالمتشابه

المطلب الأول

المعنى اللغوي لكلمة "المثاني"

لفظ (المثاني) جمع، وفي مفردها قولان، أولهما: أنها جمع "مُثَنّى" بضم الميم وتشديد النون، على أنه اسم مفعول من المزيد بالتضعيف (ثُنِّيَ) إذا كُرّر، والثاني: أنه جمع "مَثْناة" بفتح الميم وسكون الثاء، مصدر ميميّ على وزن (مَفعَلَة)، مشتق من اسم "الاثنين"(١)، وذكر أبو حيان الأندلسي في تفسيره أنها جمع (مَثْنَى)(٢).

وجذر كلمة المثاني هو (ث ن ي)، ورد في الصحاح: " وَ(ثَنَى) الشَّيْءَ عَطَفَهُ وَبَابُهُ رَمَى وَ(ثَنَاهُ) أَيْضًا كَفَّهُ، وَثَنَاهُ صَرَفَهُ عَنْ حَاجَتِهِ، وَثَنَاهُ صَارَ لَهُ ثَانِيًا، وَ(ثَنَّاهُ تَثْنِيَةً) جَعَلَهُ اثْنَيْنِ. وَ (الثَّنِيَّةُ) وَاحِدَةُ (الثَّنَايَا) مِنَ السِّنِّ، وَهِيَ أَيْضًا طَرِيقُ الْعَقَبَةِ"(٣).

ويطلق لفظ المثاني في اللغة على كل ما يُثنى ويكرر، قال في تاج العروس: "والمَثانِي، من أَوْتارِ العُودِ: الذي بعدَ الأولِ، واحِدُها مَثْنى؛ ومنه قوْلُهم: رَنّاتُ المثالِثِ والمَثانِي. والمَثانِي من الوادِي: مَعاطِفُهُ ومَحانِيهِ، واحِدُها ثِنْيٌ، بالكسْرُ، وقد تقدَّمَ. والمَثانِي من الدَّابَّةِ: رُكْبَتاها ومِرْفَقاها؛ قالَ امْرؤُ القَيْسِ:

وتخْدِي على حُمرٍ صِلابٍ مَلاطِسٍ ... شَدِيداتِ عَقْدٍ لَيِّناتِ مَثانِي(٤)"(٥)

وفي معجم مقاييس اللّغة: "ثَنَيَ: الثَّاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَكْرِيرُ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ جَعْلُهُ شَيْئَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ أَوْ مُتَبَايِنَيْنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنْيًا، ... وَالثُّنَى: الْأَمْرُ يُعَادُ مَرَّتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **"لَا ثُنَى فِي**

---

(١) الباز، محمد عباس: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، ٢٤٣.

(٢) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٤٩٣/٦.

(٣) الجوهري، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م، ٥٠/١.

(٤) امرؤ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ،١٥٨/١.

(٥) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٢٥٠/١٩.

الصَّدَقَةِ"(١)، يَعْنِي لَا تُؤْخَذُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ"(٢). وقال أيضاً: "وَالْمَثْنَاةُ : مَا قُرِئَ مِنَ الْكِتَابِ وَكُرِّر، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي (٣)﴾ ، أَرَادَ أَنَّ قِرَاءَتَهَا تُثَنَّى وَتُكَرَّر"(٤).

تدلّ معاجم اللغة العربية على أنّ الجذر (ث ن ي) يفيد التكرار بمختلف أنواعه، ومنه التكرار اللفظي، والتكرار المعنوي، ويشمل كذلك التكرار الجزئي، كما يشمل عطف الضد أو المقابل، ليشكلّ المعطوف عليه مع المعطوف اثنين أو مثنى، ومنه الثناء أيضاً لتعلّقه بسببه، فيشكل هو وسببه اثنين، ومنه الاستثناء، لكون المستثنى مذكوراً ضمن المستثنى منه، فيكون ذكر المستثنى بعد أداة الاستثناء كأنه تكرار له.

المطلب الثاني

المثاني عند المفسرين.

وردت كلمة المثاني في القرآن الكريم مرتين، الأولى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٥)، والثانية قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾(٦)، ووردت في الحديث الشريف المرويّ عن أبي سعيد بن المعلى المعلى قال: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعانِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ إنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قالَ: **"أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ:** ﴿اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم(٧)﴾**؟"، ثُمَّ قالَ: "ألا أُعَلِّمُكَ أعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآنِ قَبْلَ أنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ"**، فأخَذَ بيَدِي، فَلَمَّا أرَدْنا أنْ نَخْرُجَ، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّكَ قُلْتَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ قالَ: "﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٨)، **هي السَّبْعُ المَثانِي، والقُرْآنُ العَظِيمُ الذي أُوتِيتُهُ"**(٩)، وورد عن أبي هريرة مختصراً: **" أُمُّ القُرْآنِ هي السَّبْعُ** المَثانِي **والقُرْآنُ العَظِيمُ"**(١٠)، وعنه أيضاً

---

(١) أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي: كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، ١٦٥، من رواية حسن بن الحسين عن أمه فاطمة بنت الحسين، وهو مرسل.
(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٣٩١/١.
(٣) سورة الحجر/ ٨٧.
(٤) ابن فارس، سابق، ج٣٩٢/١.
(٥) سورة الحجر/ ٨٧.
(٦) سورة الزمر/ ٢٣.
(٧) سورة الأنفال/ ٢٤.
(٨) سورة الفاتحة/ ٢.
(٩) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، برقم ٤٤٧٤، ورقم ٥٠٠٦. خلاصة حكم المحدث: صحيح، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.
(١٠) البخاري، سابق، برقم ٤٧٠٤، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

برواية: " **السبعُ** المثاني **فاتحةُ الكتابِ**"[١] ووردت كذلك في الحديث الذي رواه واثلة بن الأسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أعطيتُ مكان التوراة السبعَ الطوال، وأعطيتُ مكان الزبور المِئِين، وأعطيتُ مكان الإنجيل المثاني، وفضِّلت بالمفصَّل**"[٢].

لم يختلف المفسرون عن اللغويين في المعنى اللغوي لكلمة المثاني واشتقاقها، ولكن تعدّدت آراؤهم في تنزيل المعنى على القرآن الكريم، فقد ذكر الرازي في تفسيره المعنى اللغوي للكلمة فقال: "وأما المثاني : فهو صيغة جمع. واحده مثناة، والمثناة كل شيء يثنى، أي يجعل اثنين من قولك: ثنيت الشيء إذا عطفته أو ضممت إليه آخر، ومنه يقال : لركبتي الدابة ومرفقيها مثاني، لأنها تثنى بالفخذ والعضد، ومثاني الوادي معاطفه"[٣].

ويقول الراغب الأصفهاني: ""سميت سور القرآن مثاني في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾[٤]، لأنها تثنى على مرور الأوقات وتكرّر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التي تضمحل وتبطل على مرور الأيام، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [٥]، ويصح أنه قيل للقرآن: مثاني، مثاني، لما يثنى ويتجدّد حالاً فحالاً من فوائده، كما روي في الخبر في صفته: «**لا يعوجّ فيقوّم ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه**»[٦]، ويصح أن يكون ذلك من الثناء، تنبيها على أنه أبداً يظهر منه ما يدعو إلى الثناء عليه وعلى من يتلوه، ويعلمه ويعمل به"[٧]، فقد علّل وصف سور القرآن بالمثاني بكونها تثنّى، أي تُكرّر، إضافة لفوائده المتجددة باستمرار، مع احتمال أن يكون من الثناء على من يتلوه ويعلمه ويعمل به.

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، برقم ٣٦٨١، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

(٢) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ٤٨٧/٢، خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

(٣) الرازي، محمد بن عمر التيمي: مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ ، ٢٥١/١٣.

(٤) سورة الحجر/ ٨٧

(٥) سورة الزمر/ ٢٣.

(٦) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل: سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٠٨٩/٤.

(٧) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، والدار الشامية، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٧٩/١.

ونقل ابن كثير[١] عن الضحاك قوله في معنى المثاني: "ترديد القول ليفهموا عن ربهم عز وجل"، كما نقل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قوله: (مثاني) مردّد، رُدّد موسى في القرآن، وصالح وهود والأنبياء عليهم السلام في أمكنة كثيرة"، فعبّر كل منهما عن التكرار والتثنية بلفظ الترديد.

كما نقل ابن كثير عن سفيان بن عيينة في معنى قوله تعالى: ﴿مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ[٢]﴾ أنّ سياقات القرآن تارةً تكونُ في معنى واحد، فهذا من المتشابه، وتارةً تكونُ بذكر الشيء وضده، كذكر المؤمنين ثم الكافرين، وكصفة الجنة ثم صفة النار، وما أشبه هذا، فهذا من المثاني، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٣] ، وكقوله تعالى: تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾[٤]، إلى أن قال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾[٥] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[٦]، إلى أن قال سبحانه: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾[٧]، ونحو هذا من السياقات فهذا كله كله من المثاني، أي: في معنيين اثنين، وأما إذا كان السياق كله في معنى واحد يشبه بعضه بعضاً، فهو المتشابه، وليس هذا من المتشابه المذكور في قوله عزّ وجلّ: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٨] ذاك معنى آخر"[٩]، فيتبيّن هنا اتساع لفظ المثاني ليشمل الأضداد والمتقابلات، ولعل هذا يفسّر ورود المقترنات في القرآن الكريم، فإذا ذكر أحد المقترنين ذكر الآخر غالباً، كالسماء والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، وغيرها، لكونها مثاني.

أما السبع المثاني الواردة في سورة الحجر، فقد نقل الماوردي خمسة أقوال في معناها فقال: "فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أن السبع المثاني هي الفاتحة ، سميت بذلك لأنها تثنى كلما قُرئ القرآن وصُلّي، قاله الربيع بن أنس وأبو العالية والحسن. وقيل: لأنها يثنى فيها ﴿ الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ ﴾[١٠]..

---

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٥٤٦/٤.
(٢) سورة الزمر/ ٢٣.
(٣) سورة الانفطار/ ١٣-١٤.
(٤) سورة المطففين/ ٧.
(٥) سورة المطففين/ ١٨.
(٦) سورة ص/ ٤٩.
(٧) سورة ص/ ٥٥.
(٨) سورة آل عمران/ ٧.
(٩) ابن كثير، السابق.
(١٠) سورة الفاتحة/ ١، ٣.

الثاني: أنها السبع الطُّوَل: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ، قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد، قال ابن عباس: سميت المثاني لما تردد فيها من الأخبار والأمثال والعبر وقيل: لأنها قد تجاوزت المائة الأولى إلى المائة الثانية.

الثالث: أن المثاني القرآن كله، قاله الضحاك.

الرابع: أن المثاني معاني القرآن السبعة أمر ونهي وتبشير وإنذار وضرب أمثال وتعديد نعم وأنباء قرون، قاله زياد بن أبي مريم.

الخامس :أنه سبع كرامات أكرمه الله بها ، أولها الهدى ثم النبوة ، ثم الرحمةِ ثم الشفقة ثم المودة ثم الألفة ثم السكينة وضم إليها القرآن العظيم ، قاله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما"[١].

ولعل الراجح أن وصف السبع المثاني، باقتران المثاني مع السبع، وصف مرادٌ به سورة الفاتحة، للنص عليه في حديث أبي سعيد بن المعلى، وحديث أبي هريرة، يقول ابن كثير بعدما أورد حديث أبي هريرة: "فهذا نص في أن الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم، ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطُّوَل بذلك، لما فيها من هذه الصفة، كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضاً، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾[٢] ، فهو مثاني من وجه، ومتشابه من وجه، وهو القرآن العظيم أيضاً"[٣].

وقال ابن كثير: "مثاني: وهو أن يذكر الإيمان ويتبع بذكر الكفر أو عكسه، أو حال السعداء ثم الأشقياء أو عكسه، وحاصله :ذكر الشيء ومقابله، وأما ذكر الشيء ونظيره فذاك التشابه"[٤].

وقد نقل ابن كثير[٥] عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾[٦] قوله: "يعني القرآن كله متشابه مثاني"، ولعل هذا القول هو الأقرب إلى الدقة والصواب، أخذاً بظاهر الآية الكريمة، ووقوع لفظي (مُّتَشَابِهًا) و(مَّثَانِيَ) وصفاً للكتاب.

---

(١) الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي: تفسير الماوردي - النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٠/٣-١٧١.
(٢) سورة الزمر/ ٢٣.
(٣) ابن كثير، سابق، ٥٤٦/٤.
(٤) ابن كثير، سابق، ٢٠٣/١
(٥) ابن كثير، سابق، ٧/ ٩٣.
(٦) سورة الزمر/ ٢٣.

أما ما نقل عن بعض المفسرين من أنّ المثاني سبعة معان، فهو تخصيص بغير مخصص، وكذلك القول إنها سبع كرامات أكرم الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو كذلك تخصيص بغير مخصص، وهي محتملة مع غيرها.

قال القرطبي في تفسيره للمثاني: "تثنى فيه القصص والمواعظ والأحكام وتثّني للتلاوة فلا يمل "[١]. فجمع بين المعنيين: معنى التكرار المعنوي في القرآن، ومعنى تكرار قراءته دون ملل.

يقول الرازي في تفسيره: " الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ :مِنْ صِفَاتِ الْقُرْآنِ كَوْنُهُ مَثَانِيَ وَقَدْ بَالَغْنَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ عِنْدَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾[٢] وَبِالْجُمْلَةِ فَأَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَقَعَتْ زَوْجَيْنِ زَوْجَيْنِ مِثْلَ: الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْعَامِّ وَالْخَاصِّ، والمجمل والمفصل، وأحوال السموات وَالْأَرْضِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالظُّلْمَةِ وَالضَّوْءِ، وَاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ، وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ بَيَانُ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَى الْحَقِّ زَوْجٌ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُبْتَلًى بِضِدِّهِ وَنَقِيضِهِ وَأَنَّ الْفَرْدَ الْأَحَدَ الْحَقَّ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ"[٣]. فيظهر من هذا التفصيل أن المثاني تجمع بين متشابهات ومتضادات، والعبرة فيها بكونها (زوجين زوجين) كما ذكر. وذكر أيضاً الحكمة من إيراد المثاني أن كل ما سوى الحق زوج، وأن كل شيء له ضد ونقيض ما عدا الله تعالى. ويُشار أيضاً إلى أن ما ذكره الرازي لبيان المثاني إنما كان على سبيل التمثيل وليس الحصر، أي أن هناك أشياء أخرى في القرآن يمكن تصنيفها ضمن المثاني.

وهناك رأي يرى أن لفظ (سبع) في التركيب (السبع المثاني) ليس مقصوداً به العدد، يقول حامد العولقي: "جذر (سبع) في اللغة العربية ليس منحصراً في المعنى الشهير (الرقم أو العدد سبعة) فقط، وإنما أيضاً يفيد معنى التمام والكمال والإيفاء والإشباع والمبالغة والكثرة والوفرة وبلوغ الغاية والحد والنهاية. فالقصد من تعبير (سبع) مثاني، هو كناية عن أن هذا القرآن فيه المثاني (كاملة وافية تامة). أو بعبارات أخرى: فيه الشرح (الوافي الكافي) والتفسير (الكامل) والإيضاح (التام) والتفصيل (الكثير البليغ الوافر)"[٤]. ولو لم يرد تفسير من الرسول صلى الله عليه وسلم للتركيب (السبع المثاني) لأمكن أن يطرح هذا الرأي، ولكنه مستبعد.

---

(١) القرطبي، : ٢٣٢/١٥.
(٢) سورة الحجر/ ٨٧.
(٣) الرازي، تفسير الرازي، سابق، ٢٦/ ٤٤٦.
(٤) العولقي، حامد: معنى المثاني، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية:
http://www.mbtda.com/tdbr/mathani/aqrb/mathanimeaning.php

أما سبب تسمية سورة الفاتحة بالسبع المثاني فقد ذكر فيه الرازي سبعة آراء، يمكن إجمالها في ما يلي:

الأول : أنها تثنى فى كل صلاة بمعنى أنها تقرأ فى كل ركعة .

والثاني : قال الزجاج : سميت مثاني لأنها يثنى بعدها ما يقرأ معها .

الثالث : سميت آيات الفاتحة مثاني ، لأنها قسمت قسمين اثنين ، والدليل عليه ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين** »[١] والحديث مشهور .

الرابع : سميت مثاني لأنها قسمان ثناء ودعاء ، وأيضاً النصف الأول منها حق الربوبية وهو الثناء ، والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء .

الخامس : سميت الفاتحة بالمثاني ، لأنها نزلت مرتين مرة بمكة في أوائل ما نزل من القرآن ومرة بالمدينة .

السادس : سميت بالمثاني، لأن كلماتها مثناة مثل : ﴿ الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ ﴾[٢] ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[٣] .

السابع : قال الزجاج : سميت الفاتحة بالمثاني لاشتمالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكه"[٤].

ولعل الأرجح من تلك الأقوال السبعة هو القول السادس، لتوافقه مع وصف القرآن كله بالمثاني، أي التكرار والتثنية، فتكررت فيها كلمات: الرحمن، الرحيم، الصراط، إياك، وقوبل فيها بين العبادة والاستعانة، وقوبل بين الذين أنعم الله عليهم وبين المغضوب عليهم والضالين. ومع ذلك فكل الآراء المذكورة محتملة لتضمنها معنى التثنية.

أما خلاصة القول الذي يرجحه الباحث في معنى لفظ المثاني فهو يطلق على ثلاثة أشياء:

١- سورة الفاتحة، باقتران لفظ المثاني بوصفها بالسبع، كما ورد في الأحاديث.
٢- مجموعة من السور تلي المئين، وتسبق المفصل، كما ورد في الحديث.

---

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، برقم ٣٩٥، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.
(٢) سورة الفاتحة/ ١ و ٣.
(٣) سورة الفاتحة/ ٥-٧.
(٤) الرازي، تفسير الرازي، سابق، ٢٥٢/١٣.

٣- المكرر في القرآن كله، تكراراً لفظياً أو تكراراً معنوياً، تكرار تشابه أو تضادّ أو مقابلة أو تفصيل.

المطلب الثالث

العلاقة بين المتشابه والمثاني

المتشابِه اسم فاعل من الفعل المزيد (تَشابَهَ)، وجذره اللغوي (شبه)، قال الجوهري: "المُشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات"(١). وقال ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً"(٢)، وقال الزمخشري: "تشابه الشيئان واشتبها، إذا أشبهت الأمور، وتشابهت التبست لاشتباه بعضها بعضاً"(٣)، وقال ابن قتيبة: "يقال لكل ما غمض متشابه"(٤)، وعليه فيكون للفظ (المتشابه) ثلاثة معان في اللغة تدور بين: التماثل والالتباس والغموض(٥).

وفي الاصطلاح تعددت آراء المفسرين والباحثين في تعريف المتشابه، فقد ورد بمعنى التماثل في اللفظ والمعنى، وبمعنى المحتمل، وبمعنى المشكل، وبمعنى الملتبس، وبمعنى الغموض، وبمعنى الخفاء(٦)، ولعلّ الأول منها (التماثل في اللفظ والمعنى) هو المختص بالمتشابه المقصود في قوله تعالى: ﴿ مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾(٧) كما ورد عن قتادة قوله قوله من قبل، وبقية المعاني تتعلق بما اشتبه معناه أي أشكل أو التبس أو غمض أو خفي، وهو المتشابه المقابل للمحكم في قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (٨).

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ، وانظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ٥٠٣/١٣-٥٠٤.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢٤٣/٣.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٤٩٤/١.

(٤) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم : تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤، ١٠٢.

(٥) زهرة، برحمون فاطمة: دلالة المتشابه اللفظي في السياقات القرآنية، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٧، ٢١.

(٦) زهرة، سابق، ٢٤-٢٦ بتصرف.

(٧) سورة الزمر/ ٢٣.

(٨) سورة آل عمران، ٧.

وعرّفه الزركشي بقوله: " إيراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرّف في الكلام، وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع ذلك مبتدأ به ومكررًا"(١).

وقد عقد السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن باباً سماه: النوع الثالث والستون في الآيات المشتبهات، قال في أوله: وَالْقَصْدُ بِهِ إِيرَادُ الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ فِي صُوَرٍ شَتَّى وَفَوَاصِلَ مُخْتَلِفَةٍ بَلْ تَأْتِي فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مُقَدَّمًا وَفِي آخَرَ مُؤَخَّرًا كَقَوْلِهِ فِي الْبَقَرَةِ: ﴿ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾(٢) وَفِي الْأَعْرَافِ: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا سُجَّدًا﴾(٣) ،وَفِي الْبَقَرَةِ ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ ﴾(٤) وَسَائِرِ الْقُرْآنِ: ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ بِهِ﴾(٥))(٦)، ولعله لم يرد بالقصة معناها الأدبي المعروف، بل أطلق لفظ القصة على الموضوع أي موضوع، ويدل على ذلك مثاله الثاني ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ﴾(٧) فهي ليست قصة بالمعنى الأدبي ولا جزءاً من قصة، بل هي أحكام شرعية عملية.

وعليه يكون الوصفان: (متشابهاً مثاني) يضمّان جميع أنواع التكرار في القرآن الكريم، اللفظي منه والمعنوي، المتطابق وغير المتطابق، فقد يرد المعنى مجملاً في سورة ما، ثم يرد مفصلاً في سورة أخرى، فيشكّل كل من المجمل والمفصل مَثنى، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾(٨)، وقد وردت قصة موسى عليه السلام في سورة هود مفصلة قبل ذلك(٩)، وفي غيرها من السور، فهو من المثاني.. وقد تتكرر الآية نفسها مرتين فصاعداً دون أي اختلاف بينهما فتكون من المتشابه الذي تشابه إلى حد التماثل والمطابقة، كتكرار قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٠)﴾ في سورة الرحمن، وكتكرار قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(١١) في سورتي التوبة والتحريم، وكتكرار قوله تعالى:

---

(١) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، ١١٢/١.
(٢) سورة البقرة/ ٥٨.
(٣) سورة الأعراف/ ١٦١.
(٤) سورة البقرة/ ١٧٣.
(٥) سورة المائدة/ ٣، سورة النحل/ ١١٥، وفي سورة الأنعام/ ١٤٥، بدون (وما).
(٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ٣٩٠/٣.
(٧) سورة البقرة/ ١٧٣.
(٨) سورة هود/ ١١٠، وسورة فصلت/ ٤٥.
(٩) سورة هود/ الآيات ٩٦-٩٩.
(١٠) سورة الرحمن، وردت فيها إحدى وثلاثين مرة.
(١١) سورة التوبة/ ٧٣، وسورة التحريم/ ٩.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[1] في سورة المرسلات، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[2] في سورة القمر، وكتكرار ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3] ست مرات، وهكذا.

وقد تتكرر الآية أو جزء منها مع اختلاف يسير في بعض حروفها أو كلماتها، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[4]، فقد حلّت كلمة (الفتح) محلّ (الوعد) في الآيات السابقة، فهو من المتشابه.

ومن الأمثلة على المثاني ما سبق ذكره عن سفيان بن عيينة[5]:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[6].
٢- وكقوله ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[7]، إلى أن قال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾[8].
٣- وكقوله ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[9]، إلى أن قال: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾[10].

يتضح مما سبق بيانه أن بين الوصفين: (المتشابه) و(المثاني) عموماً وخصوصاً، فكل متشابه مثنى، وليس كل مثنى متشابهاً، أي أنّ وصف المثاني أعمّ من وصف المتشابه، فالمتشابه يشمل:

١-التكرار اللفظي؛ سواء أكان تكرار مطابقة، أم تكراراً باختلاف في حرف أو حروف أو كلمة أو كلمات، كلياً أم جزئياً، أي في آية كاملة، أو في جزء آية مع جزء آية أخرى.
٢-التكرار المعنوي: أي تكرار القصة أو الموضوع أو الفكرة ولو بألفاظ وتعبيرات مختلفة.

---

(١) سورة المرسلات، تكررت فيها عشر مرات.
(٢) تكررت في سورة القمر أربع مرات.
(٣) سورة يونس/٤٨، سورة الأنبياء/ ٣٨، سورة النمل/ ٧١، سورة سبأ/ ٢٩، سورة يس/ ٤٨، سورة الملك/ ٢٥.
(٤) سورة السجدة/ ٢٨.
(٥) ابن كثير، سابق، ٥٤٦/٤.
(٦) سورة الانفطار/ ١٣-١٤.
(٧) سورة المطففين/ ٧.
(٨) سورة المطففين/ ١٨.
(٩) سورة ص/ ٤٩.
(١٠) سورة ص/ ٥٥.

أما المثاني فتشمل:

١-ما سبق ذكره في المتشابه، لأن كل متشابهين مثنى.
٢-الطباق، "هو الجمع بين المتضادّين، أي معنيين متقابلين في الجملة"[١]، كالليل والنهار، والخير والشر، وغيرها.
٣-المقابلة، "هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[٢]، كالأمثلة المذكورة عن سفيان بن عيينة سابقاً، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٣] .
٤-المتلازمات اللفظية[٤]، وهي التي إذا ذكر أحدها ذكر الآخر غالباً، وليس بينهما تضادّ، كالشمس والقمر، وغيرها.

المطلب الرابع

الحكمة من وجود المتشابه والمثاني في القرآن الكريم

ولوجود المثاني والمتشابهات في القرآن الكريم حكم كثيرة منها:

١-التكرار بأنواعه مُعين ومساعد على الفهم لما فيه من ترديد وتوكيد[٥].
٢-تُعدّ سراً من أسرار إعجاز القرآن، ففيها بيان القدرة على التعبير عن الموضوع الواحد بأساليب متعددة، وألفاظ مختلفة.
٣-حسن توظيف التكرار في مكانه المناسب، فلا يبدو أنه تكرار لأدائه وظيفة معنوية بلاغية.
٤-يُعدّ باباً من أبواب تدبّر القرآن الكريم بعقد المقارنات بين المتشابهات والمثاني للوصول إلى فهم دقيق.
٥-فيها إشارة إلى أنّ ما عدا الله تعالى متعدد، وذلك في إيراد الأشياء المتشابهة أو المتضادة والمتقابلة في مخلوقات الله تعالى[٦].

---

(١) قاسم، محمد أحمد، و:ديب، محي الدين: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م، ، ٦٥/١.
(٢) قاسم، محمد أحمد، و:ديب، محي الدين، سابق، ٧٢/١.
(٣) سورة الانفطار/ ١٣-١٤.
(٤) معناها: " كلمة يقترن استخدامها في اللغة بكلمة أو كلمات أخرى"، انظر: غزالي، أحمد: المتلازمات اللفظية تعريفها وأنواعها وتكوينها في اللغة العربية، ٢٠١٣، ص٨١، مجلة التعريب: https://e-journal.iain-palangkaraya.ac.id/index.php/tarib/article/view/268
(٥) نقله ابن كثير عن الضحاك، ابن كثير، سابق، ٥٤٦/٤.
(٦) الرازي، تفسير الرازي، سابق، ٢٦/ ٤٤٦.

٦-وجود المتشابهات والمثاني يعين المسلم على حفظ القرآن الكريم بربط المتشابهات بعضها ببعض للتمييز بينها.
٧-البيان والتفصيل، فكثير من المتشابهات والمثاني تحوي تفصيلاً وبياناً في موضع أكثر من الموضع الآخر.

المبحث الثاني

المثاني المعنوية بين السورتين

المطلب الأول

المفسرون والمثاني

من اللافت للنظر في جهود المفسرين والباحثين في التفسير توظيف (التشابه والمتشابهات) في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم بكثرة، بل إنّ (المتشابهات) استقلت بالتأليف عن كتب التفسير، ونشأ عن ذلك علم المتشابه اللفظيّ في القرآن الكريم(١)، وكثرت المؤلفات والكتب والبحوث في جمع المتشابهات اللفظية في القرآن وتوجيهها، لكنهم لم يفعلوا ذلك مع (المثاني)، واقتصروا على شرح معاني لفظ المثاني وبعض التمثيل عليه عند بعضهم، كما تبيّن في تناول هذا البحث لمفهوم المثاني، حتى إنّ بدر الدين بن جماعة الذي وسم كتابه بـ "كشف المعاني في المتشابه من المثاني" لم يرد عنده لفظ المثاني إلا في عنوان الكتاب(٢).

ومع أن المفسرين يربطون الأشباه بأشباهها المتكررة في القرآن الكريم حين التفسير، ويجمعون النظائر في القرآن، انطلاقاً من الأصل الأول للتفسير: أنّ القرآن يُفسّر بالقرآن(٣)، فإنهم يشيرون إلى التشابه بألفاظ دالّة عليه: يشبه، مثل، كاف التشبيه، نظير، وغيرها، فيشيرون حين تفسير آية إلى مشابهاتها ومتعلقاتها في مواضع أخرى من القرآن، لكنهم لا يشيرون إلى التثنية أو المثاني، علماً أنهم لم يدّخروا جهداً في تفسير القرآن الكريم، ولا في التقعيد للتفسير، فهل من سبب لهذه الملاحظة؟

وبإعادة النظر في تعريفات المفسّرين وشرحهم للفظ (المثاني) يمكن معرفة السبب الذي لأجله لم يعطوا المثاني العناية التي أعطوها للمتشابه، فأكثرهم عدّها من المتشابه وفرعاً عنه، وبعضهم خصّصها بالسبع الطوال، وبعضهم خصصها بما دون المئين، وبعضهم خصصها بالفاتحة، ولم نجد إلا قليلاً ممن عدّها نوعاً منفصلاً مستقلاً

---

(١) عبد الفتاح، ريم: عناية المفسرين بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية، رابطه:
https://tafsir.net/article/5307/anayt-al-mfsryn-btwjyh-al-mtshabh-al-lfzy-fy-al-qr-aan-al-krym

(٢) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم: كشف المعانى فى المتشابه من المثاني، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م،

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ- ١٩٨٠م، ٣٩.

عن المتشابه دون تخصيص بسورة أو مجموعة من السور، كما نقل عن سفيان بن عيينة.

ولكن الباحث وجد واحداً من المعاصرين أعطى موضوع (المثاني) عناية خاصة، وهو الحسن محمد ماديك، الباحث في تأصيل القراءات والتفسير وفقه المرحلة – كما وصف نفسه-، فقد جعل القسم الثاني من موسوعته في التفسير وأصوله بعنوان: معاني المثاني، أورد فيه الآية ثم أورد آية أخرى تصنع مع الأولى مثنى(١).

المطلب الثاني

الموضوعات العامة للسورتين:

التفت عدد من المفسرين إلى التشابه بين سورتي الرحمن والواقعة، وخاصة أولئك المهتمين بالربط بين السور، وعلاقة بعضها ببعض، يقول السيوطي عن سورة الواقعة: "هذه السورة متآخية مع سورة الرحمن في أن كلا منهما في وصف القيامة والجنة والنار"(٢)، فعبّر عن شدة المشابهة بين السورتين بلفظ التآخي، الدالّ على شدة القرب وعظم المشابهة بينهما.

ويبدو أن الألوسي نقل عن السيوطي قوله السابق، فقال عن سورة الواقعة: "وهي وسورة الرحمن متواخية في أن في كل منهما وصف القيامة والجنة والنار"(٣)، ثم نقل من أبي حيان الأندلسي، فقال: "قال في البحر: "مناسبتها لما قبلها أنه تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمؤمنين، وفاضل سبحانه بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعض آخر منهم فانقسم المكلفون بذلك إلى كافر، ومؤمن فاضل، ومؤمن مفضول، وعلى هذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وسابقين"(٤). وقول ابي حيان الأندلسي فيه تفصيل، وذلك بذكر المفاضلة بين الجنات المعدّة لفريقين من المؤمنين في سورة الرحمن ، ويقابله المفاضلة بين جنة السابقين وجنة أصحاب اليمين، في سورة الواقعة، ثم يشير إلى التشابه بينهما في عذاب المجرمين.

قال البقاعي: "سورة الواقعة: مقصودها شرح أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في الرحمن للأولياء من السابقين واللاحقين والأعداء المشاققين من المصارحين والمنافقين من الثقلين للدلالة على تمام القدرة بالفعل بالاختيار الذي دل عليه آخر الرحمن بإثبات

---

(١) انظر الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الحسن محمد ماديك:
http://hacene-madick.blogspot.com/2014/11/4_11.html

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٣٧.

(٣) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ١٢٨/١٤.

(٤) الألوسي، سابق، ١٢٨/١٤. وانظر: أبو حيان، سابق، ٤٩٣/٦.

الكمال ودل عليه آخر هذه بالتنزيه بالنفي لكل شيء به نقص ثم الإثبات بوصف العظمة بجميع الكمال من الجمال والجلال، ولو استوى الناس لم يكن ذلك من بليغ الحكمة"[١]، فقد ذكر الأصناف العامة للناس يوم القيامة من سابقين وأصحاب يمين وأصحاب شمال، وما يقابله في سورة الرحمن.

ويقول طنطاوي جوهري عن سورة الواقعة: " اعلم أن هذه السورة بينها وبين سورة الرحمن مشابهة"، ويقول: "فبين السورتين تشابه"[٢]، ويقصد التشابه في الموضوعات التي تتناولها كل سورة منهما.

ويقول سعيد حوى في تفسيره: "والصلة بين سورة الواقعة وسورة الرحمن في المكان الأعلى، فمن وسط سورة الرحمن إلى وسط سورة الواقعة يكاد يكون الكلام ذا مضمون واحد، ثم إن الكلام عن الكافرين والمقربين وأهل اليمين يبدأ بسورة الرحمن، بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء﴾[٣] وتبدأ سورة الواقعة بقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾[٤] مما يشعر أن سورة الواقعة تكاد تكون استمرارا لسورة الرحمن ومكملة لمعانيها"[٥] فجعل الصلة بين السورتين في المكان الأعلى، نظراً لما بينهما في اشتراك في الموضوعات، ويعلّل حكمه هذا بأنه من وسط سورة الرحمن إلى وسط سورة الواقعة يكاد الكلام ذا مضمون واحد، ثم الحديث عن الفرقاء الثلاثة في كلتا السورتين.

والجدول التالي يبين موضوعات السورتين حسب تسلسلها في سورة الرحمن، وما يقابلها من سورة الواقعة، مع أرقام آيات كل موضوع:

سورة الرحمن		سورة الواقعة	
الآيات	الموضوعات	الآيات	الموضوعات
١-٢٥	من الآيات الدالّة على عظمة الله تعالى	٥٧-٧٤	من الآيات الدالّة على عظمة الله تعالى
٢٦-٣٠	فناء المخلوقات وبقاء الله تعالى	٨٣-٨٥	خروج الروح
٣١-٣٦	تحدي الجن والإنس بالنفاذ من السماوات	٨٦-٨٧	التحدي بإرجاع الروح

(١) البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٥/١٩.

(٢) جوهري، طنطاوي: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، ضبطه وصححه واعتنى به: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٧٩/١٢.

(٣) سورة الرحمن/ ٣٧.

(٤) سورة الواقعة/ ١.

(٥) حوى، سعيد: الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ، ١٠/ ٥٦٨٠.

٣٧-٤٠	من أهوال القيامة	١-٦	من أهوال القيامة
٤١-٤٥	جزاء المجرمين (أصحاب الشمال)	٤١-٥٦	جزاء أصحاب الشمال
٤٦-٦١	جزاء المؤمنين الفاضلين (السابقين)	١٠-٢٦	جزاء السابقين
٦٢-٧٧	جزاء المؤمنين المفضولين (أصحاب اليمين)	٢٧-٤٠	جزاء أصحاب اليمين
٧٨	استحقاق الله تعالى للمدح	٩٦	استحقاق الله تعالى للتسبيح

يتضح من الجدول أعلاه التشابه الكبير بين موضوعات السورتين، ولعل هذا ما جعل المفسرين يصفون السورتين بأنهما متآخيتان[١]، ووصف سعيد حوى الصلة بينهما بالمكان الأعلى لشدة تشابه موضوعاتهما، وعليه فإن كل موضوع من موضوعات سورة الرحمن يصنع مثنى مع ما يقابله في سورة الواقعة، كما يظهر من الجدول.

ومع تشابه الموضوعات العامة بين السورتين فلا يعدّ تكراراً، ذلك أن تفصيلات كل موضوع تختلف عنها فيما يقابلها في السورة الثانية، كما سيتبين لاحقاً.

المطلب الثالث

التفصيلات الجزئية للمعاني بين السورتين

١-القرآن: ورد مجملاً في سورة الرحمن، واقتصر على الإشارة على تعليمه[٢]، لكنه في سورة الواقعة يقسم سبحانه وتعالى بمواقع النجوم، ويبيّن عظمة هذا القسم، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]، فأجمل في سورة الرحمن، ثم فصّل في سورة الواقعة، فتشكّل من كل من المفصّل والمجمل مثنى.

٢-خلق الإنسان وتعليمه: ورد في سورة الرحمن مرتين، مرة بالإشارة إلى خلقه وتعليمه البيان في أول السورة[٤]، وفصل في السورة نفسها مادة خلقه من صلصال كالفخار[٥]، فكان الحديث عن أصل خلقه، أي خلق آدم من تراب، لكنه في سورة الواقعة فصل في خلق المتناسلين من بني الإنسان، وأنه تعالى هو الذي خلق المنيّ

(١) السيوطي والرازي، سبق ذكرهما.
(٢) في الآية الثانية من سورة الرحمن.
(٣) سورة الواقعة/ ٧٧-٨٠.
(٤) في الآيتين: ٣-٤ من سورة الرحمن.
(٥) في الآية ١٤ من سورة الرحمن.

الذي يُخلق منه الإنسان، وأضاف إليه تقدير الموت، أي توزيع الآجال بين الناس، مع الإشارة إلى قدرة الله تعالى على تبديل الناس بأمثالهم، وقدرته على إنشائهم في ما لا يعلمون، وقد علم الناس أنّ الله تعالى أنشأهم النشأة الأولى، فهو القادر على تبديلهم(١).

٣-﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾(٢) في سورة الرحمن، وفي الواقعة أقسم بمواقع النجوم، ووصفه بأنه قسم عظيم(٣)، دالّ على عظمة من خلقهما –سبحانه وتعالى-.

٤-﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (٤): ورد في تفسير النجم قولان: أنه نجوم السماء، أو أن النبت الذي لا ساق لَه(٥)، وقد ورد النجم بالقسم بموقعه في سورة الواقعة(٦)، وورد الشجر مرتين فيها؛ مرةً ﴿مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾(٧) لتكون عذاباً للكافرين وأهل النار، وثانية شجرة النار التي توقد منها(٨)، فوردت نقمة ونعمة.

٥-﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا﴾ (٩)، في الرحمن، أما في الواقعة فذكر فائدة من فوائد رفعها وهو وهو وجود المزن؛ أي الغيوم؛ فيها وإنزال الماء منها(١٠).

٦-﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (١١)، في سورة الرحمن، يقابلها في سورة الواقعة الماء الذي يشربه الناس وتشربه مزروعاتهم(١٢)، وكذلك نعمة النار من الشجر(١٣).

---

(١) في الآيات ٥٨-٦٢ من سورة الواقعة.
(٢) سورة الرحمن/ ٥.
(٣) الآيتان ٧٥-٧٦ من سورة الواقعة.
(٤) سورة الرحمن/ ٦.
(٥) الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تحقيق: الدكتور عبد عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١٧٥/٢٢.
(٦) الآية ٧٥ من سورة الواقعة.
(٧) سورة الواقعة/ ٥٢.
(٨) الآية ٧٢ من سورة الواقعة.
(٩) سورة الرحمن/ ٧.
(١٠) الآيات ٦٨-٧٠ من سورة الواقعة.
(١١) سورة الرحمن/ ١٠-١٢.
(١٢) الآيات ٦٨-٧٠ من سورة الواقعة.
(١٣) الآية ٧٢ من سورة الواقعة.

٧- ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [١]، في سورة الرحمن، وهي مواقع شروق الشمس وغروبها، أما في الواقعة فقد ذكر مواقع النجوم وأقسم بها[٢].

٨- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾[٣]، يقابلهما الماء النازل من السماء في سورة الواقعة[٤]، الواقعة[٤]، وهو أحد مصادر مياه البحرين في سورة الرحمن.

٩- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[٥]، في سورة الرحمن، يقابلها تقدير الموت على المخلوقات وتوزيع الآجال[٦]، وخروج الروح من الجسم[٧] في سورة الواقعة.

١٠- ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا﴾[٨] هذا التحدي في سورة الرحمن، يقابله التحدّي بإرجاع الروح حين خروجها من المحتضِر وأنتم تحيطون به، والله تعالى أقرب إليه منكم، في سورة الواقعة[٩].

١١-﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء﴾[١٠] في سورة الرحمن، يقابلها وقوع الواقعة ورجّ الأرض في أول سورة الواقعة[١١].

١٢-﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾[١٢] في سورة الرحمن، يقابلها أصحاب الشمال[١٣] في سورة الواقعة.

١٣- ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[١٤] في سورة الرحمن، ويمكن وصف أصحاب هاتين الجنتين الذين يستحقونهما بـ (أهل الإحسان)، أخذا من قوله تعالى في نهاية وصف الجنتين: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[١٥]، يقابلها الحديث عن السابقين والمقربين[١٦] في سورة الواقعة.

---

(١) سورة الرحمن/ ١٧.
(٢) الآيتان ٧٥-٧٦ من سورة الواقعة.
(٣) سورة الرحمن/ ١٩.
(٤) الآيات ٦٨-٧٠ من سورة الواقعة.
(٥) سورة الرحمن/ ٢٦.
(٦) الآية ٦٠ من سورة الواقعة.
(٧) الآية ٨٣ من سورة الواقعة.
(٨) سورة الرحمن/ ٣٣.
(٩) الآيات ٨٣-٨٧ من سورة الواقعة.
(١٠) سورة الرحمن/ ٣٧.
(١١) البقاعي، نظم الدرر، سابق، ١٩٥/١٩.
(١٢) سورة الرحمن/ ٤١.
(١٣) الآيات ٤١-٥٦ من سورة الواقعة.
(١٤) سورة الرحمن/ ٤٦.
(١٥) سورة الرحمن/ ٦٠.
(١٦) الآيات ١٠-٢٦ من سورة الواقعة.

١٤- ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾[١] جزاء الفئة الثانية من المؤمنين في سورة الرحمن، يقابلها الحديث عن أصحاب اليمين[٢] وجزائهم[٣] في سورة الواقعة.

١٥- ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[٤]، آخر آية في سورة الرحمن، يقابلها الآية الأخيرة في سورة الواقعة: ﴿سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[٥].

(١) سورة الرحمن/ ٦٢.
(٢) الآيات ٢٧-٤٠ من سورة الواقعة.
(٣) الآيتان ٩٠-٩١ من سورة الواقعة.
(٤) سورة الرحمن/ ٧٨.
(٥) سورة الواقعة/ ٩٦.

المبحث الثالث

المثاني اللفظية بين السورتين

المطلب الأول

الجذور المشتركة بين السورتين

ورد في مختار الصحاح: "جذر كل شيء أصله"[١]، وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة عن المعنى الاصطلاحي عند اللغويين: "أصل تُشتقّ منه الكلمة، فجذر مصنع وصناعة وصانع هو: ص ن ع" [٢].

وقد لاحظ الباحث ألفاظاً وجذوراً مشتركة بين السورتين، فقام بإحصاء تلك الجذور، فكانت اثنين وثلاثين جذراً، وهي مفصلة في الجدول التالي مرتبة ترتيباً هجائياً:

ر	الجذر	مشتقاته في سورة الرحمن	مشتقاته في سورة الواقعة
١	أرض	الأرض (٣)	الأرض (١)
٢	برق	إستبرق (١)	أباريق (١)
٣	بطن	بطائنها (١)	البطون (١)
٤	تكأ	متكئين (٢)	متكئين (١)
٥	جزي	جزاء (١)	جزاء (١)
٦	جنن	جانّ (٤)، الجن (١)، جنتان (٢)، الجنتين (١)	جنات (١)، جنة (١)
٧	حمم	حميم (١)	حميم (٣)، يحموم (١)
٨	حور	حور (١)	حور (١)
٩	خلق	خلق (٣)	خلقناكم (١)، تخلقونه (١)، الخالقون (١)
١٠	خير	خيرات (١)	يتخيرون (١)
١١	دهن	الدهان (١)	مدهنون (١)

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٥٥/١.

(٢) عمر، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ٣٥٥/١.

١٢	ربب	ربكما (٣١)، رب (٢)، ربك (٢)، ربه (١)	ربك (٢)، رب (١)
١٣	رفع	رفعها (١)	رافعة (١)، مرفوعة (١)
١٤	ريح	ريحان (١)	رَوح (١)، ريحان (١)
١٥	زوج	زوجان (١)	أزواجاً (١)
١٦	شجر	الشجر (١)	شجر (١)، شجرتها (١)
١٧	طوف	يطوفون (١)	يطوف (١)
١٨	علم	علّم (١)، علّمه (١)، الأعلام (١)	تعلمون (٢)، علمتم (١)، معلوم (١)، العالمين (١)
١٩	عين	عينان (٢)	مَعين (١)، عِين (١)
٢٠	فرش	فُرُش (١)	فُرُش (١)
٢١	فكه	فاكهة (٣)	فاكهة (٢)، تفكّهون (١)
٢٢	قبل	قبلهم (٢)	متقابلين (١)، قَبْل (١)
٢٣	قرأ	القرآن (١)	قرآن (١)
٢٤	كذب	تكذبان (٣١)، يكذّب (١)	كاذبة (١)، المكذبون (١)، المكذبين (١)، تكذبون (١)
٢٥	كرم	الإكرام (٢)	كريم (٢)
٢٦	كون	كانت (١)	كان (٣)، كنتم (٣)، كنّا (١)، كانت (١)، كانوا (٤)
٢٧	لألأ	اللؤلؤ (١)	اللؤلؤ (١)
٢٨	نجم	النجم (١)	النجوم (١)
٢٩	نشأ	المنشآت (١)	أنشأناهن (١)، إنشاء (١)، ننشئكم (١)، النشأة (١)، أنشأتم (١)، المنشئون (١)
٣٠	نور	نار (٢)	النار (١)
٣١	وسم	اسم (١)، سيماهم (١)	اسم (٢)
٣٢	يوم	يوم (١)، يومئذ (١)	يوم (٢)

يلاحظ من الجدول خصوصية الجذور المشتركة بين السورتين، فلا تصلح -غالباً- إلا لموضوعها، فإذا استثنينا الجذرين (كون)، و(يوم) لكونهما عامّين يصلحان للاستعمال في أي موضوع -غالباً-، يتبيّن أن باقي الجذور خاصة بموضوعها، وقد جاء تكرارها (تثنيتها) بين السورتين لغرض بلاغي، وهو كون السورتين تشكلان مَثْنى،

تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾[1] وما في تلك التثنية من توكيد وتفصيل ومزيد بيان في موضع عن الموضع الآخر.

المطلب الثاني

الجمع والتثنية بين السورتين

اشتملت سورة الرحمن على ظاهرة لم تتكرر في غيرها من السور، وهي كثرة المثنّيات[2] فيها بما يشمل: الأسماء المثناة، وضمائر التثنية، والإسناد إلى الاثنين، وإيراد الثنائيات التلازمية[3]، والمتضادات، والمقابلة، وتفصيل ذلك:

١-المثنّيات: (المشرقين، المغربين، البحرين، الثقلان، جنتان، ذواتا، عينان، زوجان، جنتان، مدهامّتان، عينان، نضاختان).

٢-ضمائر المثنى: (كما) في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [4]، و(ألف الاثنين) المتصلة بالفعل المضارع في الآية نفسها، إذ تكرر كل من الضميرين إحدى وثلاثين مرة. وكذلك (ألف الاثنين) في الأفعال: (يلتقيان، يبغيان، تنتصران، تجريان)، وضمائر المثنّى الأخرى: (بينهما برزخ، يخرج منهما، يُرسل عليكما، فيهما عينان، فيهما من كل، ومن دونهما، فيهما عينان، فيهما فاكهة).

٣-الثنائيات التلازمية: (الشمس والقمر، النجم والشجر، السماء والأرض، الإنسان والجان، الإنس والجن، اللؤلؤ والمرجان، السماوات والأرض، الياقوت والمرجان).

٤-المتضادات: (والسماء رفعها، والأرض وضعها)، (وأقيموا الوزن، ولا تخسروا الميزان)، (رب المشرقين، رب المغربين)، (كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك)، (فانفذوا، لا تنفذون).

٥-مثاني أخرى: مثل (علم القرآن، علمه البيان)، (والسماء رفعها ووضع الميزان)، وغيرها، وكذلك التعبير والوصف باثنين؛ شيئين أو صفتين، ومن أمثلته: (فاكهة

---

(١) سورة الزمر/ ٢٣.

(٢) القصد بالمثنّى هنا هو المصطلح النحوي، وهو "لفظ دال على اثنين، بزيادة في آخره، صالح للتجريد، وعطف مثله عليه"، انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ٥٦/١.

(٣) انظر حاشية رقم ٧٩ من هذا البحث.

(٤) سورة الرحمن، تكررت فيها إحدى وثلاثين مرة.

والنخل)، (الحبّ، الريحان)، (صلصال، الفخار)، (مارج، نار)، (الجوارِ، الأعلام)، (الجلال والإكرام)، (شواظ، نحاس) (وردة، الدهان)، (النواصي، الأقدام)، (جهنم، حميم)، (جنى الجنتين) (الإحسان، إلا الإحسان)، (فاكهة ونخل ورمان)، (رفرف، عبقريّ).

أما سورة الواقعة فقد تميّزت بكثرة **الجموع بمختلف أنواعها**: جمع المذكر السالم، جمع المؤنث السالم، جمع التكسير، وأسماء الجمع، واسم الجنس الجمعي، وضمائر الجمع، والإسناد إلى الجمع، وبيان ذلك:

١-الجموع: **جمع المذكر السالم والملحق به**: (السابقون، المقربون، الأولين، الآخرين، متكئين، متقابلين، مخلّدون، مترفين، مبعوثون، الأولون، مجموعون، الضالون، المكذبون، آكلون، مالئون، شاربون، الخالقون، مسبوقين، الزارعون، مغرمون، محرومون، المنزلون، المنشئون، المقوين، المطهرون، العالمين، مدهنون، مدينين، صادقين، المقربين، المكذبين، الضالين). **جمع المؤنث السالم**: (جنات). **جمع التكسير**: (الجبال، أزواجاً، أصحاب، سُرر، وِلدان، أكواب، أباريق، حور، عِين، أمثال، فُرُش، أبكاراً، عُرُباً، أتراباً، عظاماً، آباؤنا، البطون، الهِيم، المُزن، مواقع، النجوم)، **ألفاظ أخرى دالة على الجمع**، مثل: (ثلاثة، ثلة، قليل، كأس، فاكهة).

٢-ضمائر الجمع: المنفصلة (نحن (عشر مرات)، أنتم (ست مرات). المتصلة (كنتم، يصدّعون، ينزفون، يتخيرون، يشتهون، يعملون، يسمعون، إنّا، أنشأناهنّ، فجعلناهنّ، إنهم، كانوا، يصرون، يقولون، متنا، كنّا، أئنّا، آباؤنا، إنكم، نُزُلهم، خلقناكم، تصدّقون، أفرأيتم، تمنون، تخلقونه، قدّرنا، بينكم، أمثالكم، ننشئكم، تعلمون، علمتم، تذكّرون، تحرثون، تزرعونه، جعلناه، فظلتم، تفكّهون، إنّا، تشربون، أنزلتموه، تشكرون، تورون، أنشأتم، تعلمون، تجعلون، رزقكم، أنكم، تكذبون، تنظرون، منكم، تبصرون، ترجعونها). المستترة: (نبدّل، ننشئكم، نشاء).

٣-أسماء إشارة دالة على الجمع: (أولئك).

وهذه الأعداد من المثنّيات ومتعلّقاتها في سورة الرحمن، والجموع ومتعلقاتها في سورة الواقعة المذكورة أعلاه وهي مذكورة دون تكرار، توحي بالمقابلة بين السورتين المتجاورتين، بحيث يتشكّل من كليهما (مَثْنى)، نظراً للعلاقة القويّة بين (المُثنّى والجمع)، فهما مشتركان في كونهما فوق الواحد، وما عدا الواحد، والفقهاء نُقِل عنهما قولان في أقلّ الجمع، فالجمهور على أن أقل الجمع ثلاثة، وخالفهم في ذلك أصحاب مالك وابن

داود وبعض النحويين وبعض الشافعية، واستدلّوا بعدد من السياقات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾[1] مع أنهما طرفان[2]. وقد عقد البخاريّ باباً بعنوان: اثنان فما فوقهما جماعة، أورد فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأَذِّنَا وَأَقِيمَا، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا"[3].

ولعل الإكثار من التثنية في سورة الرحمن يفسّر مجيء اسم الله سبحانه وتعالى: (الرحمن) في أول سورة الرحمن وهو اسم خاص به سبحانه وتعالى، وتسمية السورة باسمه عزّ وجل، فقد نقل ابن كثير عن الحسن قوله: "الرَّحْمَنُ اسْمٌ لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يَنْتَحِلُوهُ تَسَمَّى بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"[4]. فهو سبحانه وتعالى واحد أحد، وما سواه متعدد.

(١) سورة طه/ ١٣٠.
(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠١م، ٢٤٩.
(٣) البخاري، سابق، ١٣٢/١، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.
(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير، سابق، ٤١/١.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، لقد طاف هذا البحث حول موضوع مهم من موضوعات القرآن الكريم، وهو "المثاني"، سلّط فيه الضوء على مفهومه وعلاقته بالمتشابه وحكمة وجود المثاني والمتشابه في القرآن الكريم، وأظهر متشابهات سورتي الرحمن والواقعة ومثانيهما، وقد خلص إلى جملة من النتائج، منها:

١- التفريق بين المتشابه اللفظي والمتشابه المعنوي الذي هو مقابل للمحكم، الذي يحتمل أكثر من معنى.
٢- أن المثاني قسيم للمتشابه اللفظي، فما اتفق فيه معنى المكرّرين فهو متشابه لفظي، وما اختلف فهو من المثاني.
٣- أن المثاني كما تكون في المعنى تكون في اللفظ أيضاً.
٤- البحث في المثاني والمتشابهات هو جزء من بحوث إعجاز القرآن الكريم، إذ تظهر فيه المقدرة الفائقة في التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من أسلوب وبألفاظ مختلفة، كذلك المعاني المتضادة والمتقابلة والمتكاملة.
٥- تضمنت السورتان عدداً من المثاني والمتشابهات، قام البحث بإبراز أهمها، وفتح الباب للباحثين للزيادة والتوسع فيه.

ولعل هذا البحث يفتح أبواباً للباحثين والدارسين ليلجوها متوسّعين في هذا الموضوع، ويوصي أن تؤلّف تفاسير جديدة للقرآن الكريم تعطي المثاني الأهمية التي تستحقها، أسوة بما أعطي للمتشابه اللفظي فيه، ولعلّ بحوثاً أخرى تقوم بتطبيق مفهوم المثاني على أزواج أخرى من سور القرآن الكريم.

والحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث :

١-الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
٢-الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٣-امرؤ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤-الباز، محمد عباس: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع.
٥-البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦-البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٧-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٠هـ.
٨-ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ- ١٩٨٠م.
٩- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
١٠- جوهري، طنطاوي: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، ضبطه وصححه واعتنى به: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ.
١٢-حوى، سعيد: الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
١٣-أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٤- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل: سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٥- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٦-الرازي، محمد بن عمر التيمي: مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .
١٧- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، والدار الشامية، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١٨- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١٩- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
٢٠- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢١- زهرة، برحمون فاطمة: دلالة المتشابه اللفظي في السياقات القرآنية، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٧.
٢٢- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٢٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
٢٤- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠١م.
٢٥- الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٦- أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي: كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.
٢٧- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٢٨- عمر، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٢٩-ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٠- قاسم، محمد أحمد، و:ديب، محي الدين: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م.
٣١- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم : تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤م.
٣٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٣- الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي: تفسير الماوردي - النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٥- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

مواقع الشبكة العنكبوتية

٣٦-عبد الفتاح، ريم: عناية المفسرين بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية:
https://tafsir.net/article/5307/anayt-al-mfsryn-btwjyh-al-mtshabh-al-lfzy-fy-al-qr-aan-al-krym
٣٧- العولقي، حامد: معنى المثاني، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية:
http://www.mbtda.com/tdbr/mathani/aqrb/mathanimeaning.php
٣٨-غزالي، أحمد: المتلازمات اللفظية تعريفها وأنواعها وتكوينها في اللغة العربية، ٢٠١٣، ص٨١، مجلة التعريب:
https://e-journal.iain-palangkaraya.ac.id/index.php/tarib/article/view/268
٣٩- ماديك، الحسن محمد: الموقع الرسمي على الشبكة العنكبوتية:
http://hacene-madick.blogspot.com/2014/11/4_11.html